التبادل الثقافي بين بلاد فارس والعراق في النظام الاجتماعي

بيان نـجم عبد
طالبة دكتوراه، كلية التاريخ، قسم التاريخ الإسلامي، جامعة الاديان والمذاهب، قم، إيران
bain.55bain@gmail.com
دكتور سيد عليرضا واسعى
استاذ مشارك، قسم الفن والحضارة الإسلامية، عضو الهيئة العلمية في معهد البحوث للعلوم والثقافة الإسلامية، مشهد، إيران
Vaseiali@yahoo.com

Cultural Exchange between Persia and Iraq in the Social System

BAIYAN NAJIM ABED
PhD Student , Faculty of History , Department of Islamic History , University of Religions and Sects , Qom , Iran
SEYED ALIREZA VASEI
Associate Professor , Department of Islamic Art and Civilization , Member of the Scientific Board at the Research Institute of Islamic Sciences and Culture , Mashhad , Iran

الملخص:-

شهد العصر العباسي تأثراً واضحاً بالحضارة الفارسية في جوانب متعددة، لاسيما في العادات الاجتماعية والثقافية والممارسات الدينية، ففي المجال الاجتماعي، تبنى العباسيون العديد من العادات الفارسية مثل الاحتفال بأعياد النيروز والمهرجان، وتبني تقاليد الولائم الفاخرة، حيث انتشرت أطباق فارسية مثل السكباج والطباهجات، وأصبح الإسراف في الموائد سمةً للخلفاء والأمراء، كما في وليمة زواج الرشيد التي أنفق فيها مبالغ طائلة، كما نقل العرب عن الفرس أساليب الترفيه كالشطرنج وسباق الخيل، واقتبسوا مظاهر الترف مثل استخدام الأواني الذهبية والفضية، بل وحتى ظاهرة الولع بالغلمان التي انتشرت في البلاط العباسي، وفي الجانب الديني، ظهر تأثير الفرس عبر حركات مثل الشعوبية والزندقة، التي سعت لإضعاف النفوذ العربي وإحياء التراث الفارسي، كما تأثر التصوف الإسلامي بالفلسفة الزرادشتية والغنوصية، خاصة بعد بروز دور الفرس في التدوين والترجمة، وظهرت حركات باطنية شيعية كالإسماعيلية والقرامطة، التي تبنت مفاهيم مثل إلهية الإمام علي عليه السلام والوصية والرجعة، مستمدةً أفكارها من التراث الفارسي واليوناني، كما تجلى في رسائل إخوان الصفا، بالإضافة إلى ذلك، شهد العصر ثورات دينية متطرفة كالروندية والمقنعية والبابكية، التي تمردت على الخلافة وادعت أفكاراً غاليةً، وهذا التفاعل بين الثقافتين العربية والفارسية، رغم ما حمله من تنافس سياسي ومذهبي، فإنه أسهم في تشكيل حضارة إسلامية غنية تعددت روافدها، إذ اندمجت عناصر من التراث الفارسي مع الإطار الإسلامي، مما أثرى الحياة الفكرية والاجتماعية في الدولة العباسية.

الكلمات المفتاحية: التأثير الفارسي، العصر العباسي، التبادل الثقافي، الحركات الدينية، التصوف الإسلامي.

Abstract:-

The Abbasid era witnessed a clear influence of Persian civilization in many aspects, especially in social and cultural customs and religious practices. In the social sphere, the Abbasids adopted many Persian customs, such as the celebration of Nowruz and the festivals, and the adoption of the traditions of lavish banquets, where Persian dishes such as sakbaj and tabahjat became widespread. Extravagance at tables became a characteristic of the caliphs and princes, as in the wedding feast of Al-Rashid, in which huge sums were spent. The Arabs also adopted from the Persians entertainment methods such as chess and horse racing, and adopted manifestations of luxury such as the use of gold and silver utensils, and even the phenomenon of the obsession with young boys, which spread in the Abbasid court. In the religious aspect, the Persian influence appeared through movements such as Shu'ubiyyah and Zandaqa, which sought to weaken Arab influence and revive the Persian heritage. Islamic Sufism was also influenced by Zoroastrian and Gnostic philosophy, especially after the emergence of the Persian role in documentation and translation. Shiite esoteric movements appeared, such as the Ismailis and the Qarmatians, which adopted concepts such as The divinity of Imam Ali (peace be upon him), the will, and the return, drawing their ideas from Persian and Greek heritage, as manifested in the Epistles of the Brethren of Purity. In addition, the era witnessed extremist religious revolutions such as the Rawandiyya, the Muqanna'iyya, and the Babakiya, which rebelled against the caliphate and claimed extremist ideas. This interaction between Arab and Persian cultures, despite the political and sectarian competition it entailed, contributed to the formation of a rich Islamic civilization with diverse tributaries. Elements of Persian heritage merged with the Islamic framework, enriching intellectual and social life in the Abbasid state.

Key words: Persian influence, Abbasid era, cultural exchange, religious movements, Islamic Sufism.

المقدمة:

يشكّل العصر العباسي مرحلةً حاسمةً في التاريخ الإسلامي، إذ شهدت الدولة الإسلامية تحولاتٍ عميقةً على المستويات السياسية والاجتماعية والثقافية، وقد تميز هذا العصر بتفاعلٍ حضاريٍّ واسعٍ بين العرب والفرس، نتج عنه تأثيرٌ واضحٌ للثقافة الفارسية في مختلف جوانب الحياة في المجتمع العباسي. ومن هذا المنطلق، تبرز أهمية دراسة هذا التأثر الذي تجلّى في عادات المجتمع وتقاليده، وفي الجوانب الدينية والفكرية، مما أسهم في تشكيل ملامح الحضارة الإسلامية خلال تلك الفترة، فقد مثّلت الفتوحات الإسلامية نقطة تحولٍ كبرى في تاريخ المنطقة، إذ دخلت شعوبٌ مختلفةٌ في الإسلام، وحملت معها تراثها الحضاريّ والثقافيّ، وكان للفرس دورٌ بارزٌ في هذا السياق، إذ انتقل مركز الخلافة من دمشق إلى بغداد، مما أعطى العنصر الفارسيّ موقعاً مؤثراً في إدارة الدولة وفي الحياة الاجتماعية. وقد انعكس ذلك في تبني العباسيين للعديد من العادات والتقاليد الفارسية، كالاحتفال بأعياد النيروز والمهرجان، والإسراف في الولائم الفاخرة التي ضمّت أطباقًا فارسيةً مثل السكباج والطباهجات، كما تأثر العرب بالأساليب الفارسية في الترفيه، كالشطرنج وسباق الخيل، بل وحتى في مظاهر الترف كاستخدام الأواني الذهبية والفضية.

أما على الصعيد الدينيّ والفكريّ، فقد ظهرت تأثيراتٌ فارسيةٌ واضحةٌ في بعض الحركات الدينية التي انتشرت خلال العصر العباسي، فإلى جانب ظهور حركاتٍ معاديةٍ للنفوذ العربيّ كالشعوبية والزندقة، برزت جماعاتٌ باطنيةٌ شيعيةٌ متأثرةٌ بالفلسفة الفارسية والغنوصية، كالإسماعيلية والقرامطة، كما ترك التصوف الإسلامي بصماتٍ فارسيةً واضحةً، خاصةً بعد ازدهار حركة الترجمة وبروز عددٍ من شيوخ الصوفية من أصولٍ فارسية. ولا ننسى الحركات الثورية المتطرفة، كالروندية والبابكية، التي مزجت بين السعي السياسيّ والعقائد الدينية المغالية، وعليه فإن هذه الدراسة تسلّط الضوء على مدى التأثير الفارسيّ في المجتمع العباسي، سواءٌ على مستوى العادات اليومية أو في المجال الدينيّ والفكريّ. كما تحاول تحليل طبيعة هذا التفاعل الحضاريّ، الذي شكّل سمةً مميزةً للعصر العباسي، ومن خلال هذا البحث، نهدف إلى فهمٍ أعمقَ لآليات انتقال الأفكار والعادات بين الحضارات، وكيفية تعامل الإسلام مع هذه المؤثرات الخارجية في إطارٍ حضاريٍّ متكامل.

أهمية البحث:

يُعتبر هذا البحث ذا أهمية بالغة كونه يسلط الضوء على التفاعل الحضاري بين الثقافتين العربية والفارسية خلال العصر العباسي، وهي فترة حاسمة في تشكيل الهوية الإسلامية، كما يسهم في الكشف عن آليات التأثير المتبادل بين الحضارات، وكيفية استيعاب الإسلام لعناصر ثقافية خارجية دون المساس بثوابته، وتكمن أهميته أيضاً في توفير رؤية تحليلية للعوامل التي شكلت الحياة الاجتماعية والدينية في تلك الحقبة التاريخية.

هدف البحث:

يهدف هذا البحث إلى:

١. تحليل مظاهر التأثير الفارسي في المجتمع العباسي.
٢. دراسة انعكاسات هذا التأثير على الجوانب الاجتماعية والدينية.
٣. تقييم مدى استيعاب الحضارة الإسلامية للعناصر الثقافية الوافدة.
٤. فهم طبيعة التفاعل بين المكونات المختلفة للمجتمع العباسي.

مشكلة البحث:

تكمن المشكلة البحثية في وجود فجوة في الدراسات التي تتناول التأثير الفارسي في العصر العباسي بشكل شامل، إذ غالباً ما تنحصر الدراسات إما في الجانب الاجتماعي أو الديني فقط، كما تبرز الحاجة لدراسة نقدية تكشف عن مدى عمق هذا التأثير وآثاره على المسار الحضاري الإسلامي.

السؤال الرئيسي:

ما هي مظاهر وآثار التأثير الفارسي في المجتمع العباسي خلال العصور الأولى للدولة العباسية؟

الأسئلة الفرعية:

١. كيف تجلى التأثير الفارسي في العادات الاجتماعية والتقاليد اليومية؟

٢. ما هي أهم الحركات الدينية والفكرية التي تأثرت بالتراث الفارسي؟

٣. كيف تعاملت المؤسسة العباسية مع هذه المؤثرات الفارسية؟

٤. ما هي حدود هذا التأثير وانعكاساته على الهوية الإسلامية؟

٥. كيف ساهم التفاعل العربي الفارسي في إثراء الحضارة الإسلامية؟

منهج البحث:

اعتمد هذا البحث على المنهج التاريخي التحليلي، من خلال جمع المصادر التاريخية الأولية والثانوية المتعلقة بالموضوع، وتحليل النصوص التاريخية تحليلاً نقدياً، واستخدام المنهج المقارن لدراسة أوجه التشابه والاختلاف بين الثقافتين، وتطبيق المنهج الوصفي في عرض مظاهر التأثير الفارسي، والاستعانة بالمنهج الاجتماعي لفهم تأثير هذه الظواهر في بنية المجتمع، كما سيتم توظيف المنهج التحليلي النقدي لتقييم المصادر التاريخية وتمحيص الروايات، مع الحرص على الموضوعية العلمية والابتعاد عن الأحكام المسبقة. وسيعتمد البحث على مصادر متنوعة تشمل كتب التاريخ العام، والتراجم، والأدب، والمصنفات الفقهية التي تعكس صورة العصر.

المبحث الأول

العادات والتقاليد

ترك الأثر الفارسي ملامحه في هذا العصر فلم يكن إلا تلبية لثقافة حضارية، بعد ان انتقل المجتمع من السذاجة والبداوة إلى الحضارة والمدنية المترامية الأطراف، وهذا ما جعل المجتمع الإسلامي يبحث عما يعوزه من إمكانيات وآليات تسهل له الحياة في هذه البيئة الحضارية، وها هو العنصر الفارسي يعرض ثقافته وحضارته ويعجب المجتمع بما تتضمنه الثقافة الفارسية وخاصة في مجال الطعام والشراب[١]، وشاعت في العصر العباسي أصناف من الأطعمة من أصول فارسية وتسربت إلى الثقافة الشعبية والعامة، فكانت مائدة الرشيد تحفل بألوان الطعام حتى قيل أن الطهاة كانوا يطهون له ثلاثين نوعاً من الطعام في اليوم، وكان ينفق على طعامه عشرة آلاف درهم في اليوم، ولما تزوج الرشيد من زبيدة بنت جعفر أقيمت في قصره وليمة انفق عليها خمسة وخمسين ألف ألف درهم[٢]، وكان الأمراء وكبار

رجال الدولة قد قلدوا الخلفاء بالإسراف[٣].

واستخدم العباسيون في عهد المهدي أطعمة مثل السكباج الذي اعتبر أفضل الأطعمة في عهد العباسيين والسك بالفارسية الخل، والباج اللحم، وسكي السكباج بأم القرى لأنه من أجل أطعمتهم[٤]، والطباهجات وهو اللحم المشرح المشوي أو المقلو وقال ياقوت الحموي ما أظنه إلا فارسياً[٥]، وتأثر العباسيون بالعادات الفارسية في نصب الموائد إرضاء للعامة، حيث كان ينصبون الموائد لهم ويدعونهم إلى الطعام، فيجتمع على مائدة الأمير ألوف من العامة يأكلون معاً صباحاً ومساء، وكان هذا التقليد فارسي بامتياز فقد كان ملوك الفرس ينصبون ٥٠٠ مائدة يجعل على كل واحدة منها نصف شاه، وهذا التقليد سار عليه الخلفاء العباسيين اقتداء بالفرس، وكذلك سار العباسيون على تقاليد الفرس في تقديم الأعطيات والجوائز، وزادوا في مقاديرها، لتوفر الثروة في أيامهم، وكان أصحابهم يفرقونها في الناس، فموسى الكاظم كان يقيم في المدينة ويفد على بغداد فيرده المهدي مثقلاً بالأموال، فلما يصل المدينة يجعلها في صرر ويفرقها في أهلها، وكانوا يفعلون ذلك مع العمال والكتاب والشعراء والمغنيين، وهؤلاء ينفقون المال بالسخاء على تفاوت في درجاته وسائر أحواله، وربما انفقوا بعضه في حاشية الخليفة أو غلمانه، ليسهلوا لهم الدخول عليه[٦]، كما اتخذ الخلفاء العباسيون في إعداد الأطعمة وقد اتخذ الطهاة التنانير والمطابخ للطهي، وتفننوا في صناعة الأطعمة الصحيحة الجيدة كما تفننوا في إعداد الولائم التي تتسع للعديد من الأشخاص، وكان من أكثر الأكلات الشهيرة زمن العباسيين أكلة الرغفان والشواء والجدي، والرؤوس[٧]، كما عرف العرب في العصر العباسي صناعة الحلوى كالهريسة وحلوى الوزينج بالفستق وقد اختلف الرشيد مع زوجته في الفالوذج [٨] واللوزينج[٩] في أيهما أطيب وأختتم الأمر باحتكام القضاة، واستخدم الناس في هذا العصر منظفات بعد تناول الطعام كالأشنان والصابون وبقول الجاحظ " فالذي لا يجيد تنقية يديه بالأشنان ويجدد دلكها بالمنديل"[١٠].

أخذ العرب من الفرس المأكل بأسمائها، وشربوا كالفرس في الأواني الذهبية والفضية، فوجدت على الموائد السياج وهو لحم يطبخ بالخل، والطباهج وهو طعام من لحم وبيض وبصل، ومنها الغانيد وهي حلوى من الدقيق والسكر والسمن[١١]، فقد استحسن العرب

الأكل الفارسي وصارت جزء من الحضارة العربية الإسلامية، فالجميع شارك في بنائه، وبناء ثقافته، من خلال التفاعل مع بعضهم البعض، فتجددت حضارة وثقافة تميزت بالاشتراك يشتى نواحي الحياة، وجمعهم الإسلام والأخوة الإسلامية، فمن الطبيعي أن يؤدي هذا التعارف إلى التفاعل والأخذ والتبادل الثقافي بينهم(١٢)، وأدى انتشار الغناء في المجتمع العباسي إلى تطور معرفة العرب بالغناء، وأصبح للمغنيين مكانة عظيمة، كما أن الخلفاء اتجهوا إلى الاهتمام بهم وتكريمهم، فقد كان هارون الرشيد يشجع كل من إبراهيم بن المهدي وأبو العتاهية، فدعا بهما الرشيد فأنشده أبو العتاهية وغناه إبراهيم فأعطى كل واحد منهما مائة ألف درهم ومائة ثوب (١٣)، وكان الأثر الفارسي يبدو واضحاً في أسماء الآلات الموسيقية لدى العرب ومن أهمها العود الذي يدعا البربط في اللغة الفارسية، وهذا ما أشار إليه الأصفهاني عندما قال:" لقد رأيتُ عشر قِيَان خمس روميات يغنين بالرومية بالبرابط وخمس يغنين غناء أهل الحيرة "(١٤)، وكان البلاط العباسي قد عرف العادة الفارسية المعروفة الولع بالغلمان، وازداد شيوعاً، حيث كان الفرس يستكثرون من الغلمان في قصورهم، ويستخدمونهم في أغراض شتى، ويزينونهم بما تزين به الإناث، فحاكاهم العرب في ذلك وخاصة في عهد المعتصم حيث استكثر منهم(١٥).

أما في مجال التسلية فقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم قد أمر العرب بالسباحة وركوب الخيل، ولكن الأمر في العصر العباسي قد أختلف وقد أدخلوا وسائل أخرى للتسلية ومنها سباق الخيل ولعب الشطرنج (١٦)، فقد جاء لدى المسعودي بأن الرشيد قد أجرى في الرقة الخيل، وكان يجلس في صدر الميدان حيث يراقب السباق، وفي الوقت نفسه كان يلعب بالشطرنج(١٧).

المبحث الثاني

الديانات

رغم البعد الزمني بين الزرادشتية والإسلام، يوجد تشابه كبير بينهما، مثل الإيمان بالخالق الواحد والصلاة خمس مرات يوميًا مع تشابه في أوقاتها وطقوس الوضوء. كما تتشابه قصص ولادة زرادشت والنبي محمد ﷺ (مثل بشائر الإله وشق الصدر)، بالإضافة إلى مواجهة العداء من الأقوام واتصافهما بالكرم والتسامح. هناك أيضًا تشابه في الاعتكاف

والتأمل وقصص الإسراء والمعجزات[١٨].

يرى بعض الباحثين أن التصوف الإسلامي تأثر بالزرادشتية، خاصة بعد انتقال الخلافة إلى بغداد وبروز دور الفرس في التدوين والترجمة، مما سهل نقل الأفكار الفارسية إلى الإسلام. كما أن التواصل التاريخي بين العرب والفرس وانتشار شيوخ صوفية من أصول فارسية عزز هذا التأثر. وبالتالي، يُعتقد أن التصوف تبنى العديد من الأفكار والقيم الفارسية[١٩]،كما أن الكثير من الفرس اعتنقوا الإسلام لكنهم صبغوه بالصبغة الفارسية، ولك يتجردوا من كل عقائد الدين القديم وتقاليده، وفهموا الإسلام بالقدر الذي يسمح به دين قديم اعتنقه قومهم أجيالاً فكان من أثر ذلك طبيعياً إن تدخل تعالىم في الإسلام جديدة ونزعات دينية جديدة، كما أن العامل الوراثي كان له الأثر الأكبر في محاولة تغيير العقيدة الإسلامية من بعض الناقمين،فقيل:" ومن الطبيعي أن تدفعهم العوامل الوراثية في بعض الأحيان إلى محاولة اتباع المذاهب الإلحادية التي نشأت في وسط الإسلام أو البقاء سراً على دين آبائهم"[٢٠]، وكانت تعالىم ماني[٢١] وزرادشت قد راجت في العصر العباسي بين الفرس وبعض المسلمين على السواء، كما أن العديد منهم تعلم العربية وقام بنقلها إلى اللغة العربية، وعمل الفرس على نشر مبادئ ماني وآراء زرادشت وإحياء أفكار مزدك[٢٢] الرامية إلى شيوعية النساء ومحاربة الملكية الفردية، وهم بذلك يهدفون إلى تقويض أركان الدولة الإسلامية من الداخل، وهذا ما جعل العصر العباسي لا يخلو من ثورات مذهبية كانت تحركها أغراض سياسية ونزعات قومية تهدف إلى القضاء على نفوذ العرب والاستقلال قومياً[٢٣]، وبرز التأثير الفارسي في العصر العباسي عبر حركات مثل الشعوبية والزندقة، التي سعت لإحياء المجد الفارسي وضرب النفوذ العربي. كما ظهرت حركات دينية متطرفة كالروندية والمقنعية والبابكية، التي تمردت على الخلافة وادعت أفكاراً غالية وحررت المحرمات[٢٤]، وانتشرت الأفكار الفارسية والغنوصية عبر فرق باطنية شيعية مثل غلاة الإسماعيلية والقرامطة، التي روجت لمعتقدات كإلهية علي والوصية والرجعة، كما تجلت هذه التأثيرات في رسائل إخوان الصفا التي مزجت بين الفلسفة الفارسية واليونانية في القرنين الثالث والرابع الهجريين[٢٥]، واحتفل الخلفاء العباسيون بأعياد الفرس مثل النيروز والمهرجان، وتبنوا تقاليدهم في التهنئة وتبادل الهدايا، حيث شجعوا مشاركة الفرس في مناسباتهم كما في عهد المهدي والرشيد الذي دعم احتفالات البرامكة[٢٦]. ففي بداية ربيع

كل سنة كان الفرس يحتفلون بعيد النيروز فلم يكن عيد خاص بالفرس بل شارك فيه جميع الناس في الدولة العباسية، فيقيمون له احتفالاً واسعاً في بغداد على مستوى الدولة والناس معاً، وطان الخليفة المتوكل من أكثر الخلفاء اهتماما بتوزيع الهدايا في هذا العيد، ويقول التنوخي " كنت بحضرة المتوكل في يوم المهرجان أو نيروز وهو جالس والهدايا تجمل إليه من كل عظيم طريف مليح"[٢٧]، وكان ابن الكازروني يصف الاحتفالات وتأثر العرب بها فيقول:" أما زمان الربيع وأيام الوشي البديع، فأنهم كانوا يصطحبون الجواري في رهط من الجواري، ويدخلون نهر عيسى، ويباركون نحو قصده تغليساً، فيجتمعون بالمحول إذ عليه في الحسن المعول، يخترقون أشجاره ويقطعون ثماره ونواره، ويفترشون رياضه وأزهاره، وينزلون غيطانه وأنهاره، ثم تعزف الغيان وتصطخب العيدان، وتصفق الفدران، وترقص الأغصان، وتميد الأفنان، وقد انتظموا في سلك الراحة واجتمعوا للاستراحة، إلا إنهم انتهكوا المحارم وارتكبوا المآثم، وأصروا على الفجور وسفك الخمور"[٢٨].

كما أن المجتمع العباسي احتفل بعيد المهرجان الذي يأتي في المرتبة الثانية في تسلس الأعياد الفارسية الرئيسية، حيث يحتفل به بعد عيد النيروز بمائة وأربع وتسعين يوماً ويكون في أول أيام الشتاء في السادس والعشرين من أكتوبر من كل عام ويستمر الاحتفال به ستة أيام ويسمى اليوم السادس منه بالمهرجان الأكبر، وكان الخليفة في هذه المناسبة يخرج في موكبه وهو أبهر حلة ويخلع على رجاله ملابس الشتاء والناس يتبادلون الهدايا ويخصون الخليفة بأثمانها وأروعها، وهو يقلبها بحكم العادة المتبعة، وعند حلول هذا العيد يبدأ الناس بتغيير فرشهم وملابسهم استعداداً لاستقبال الشتاء والفرحة تملأ قلوبهم فيضربون بالبوقات والطبول ويعلقون الزينة[٢٩]، وبالتالي شارك المجتمع العباسي الفرس في أعياده، وأقاموا لذلك احتفالات كبيرة وأصبحت أعياد الفرس من الأعياد الرسمية للدولة العباسية والمجتمع العباسي إلى جانب أعياد المسلمين[٣٠]، ومن أكثر الهدايا الثمينة التي أهديت للخلفاء هدية شجر الدر [٣١] للخليفة المتوكل عشرين غزالاً على كل غزال خرز صغير من الذهب فيه أنواع من الطيب كالمسك والعنبر ومع كل غزال وصيفة بمنطقة الذهب وفي يد كل واحد قضيب في رأسه جوهرة من الياقوت والزمرد[٣٢].

الخاتمة:

في ختام هذا البحث حول ا التبادل الثقافي بين بلاد فارس وبلاد العراق في النظام الاجتماعي فقد توصلت الدراسة، إلى مجموعة من النتائج كان من أبرزها:

- بيّنت الدراسة التفاعل الحضاري المتميز فمثّل العصر العباسي نموذجاً فريداً للتفاعل الحضاري بين العرب والفرس، إذ أسهم هذا التفاعل في إثراء الحضارة الإسلامية بمكونات ثقافية متنوعة، كما تميزت هذه المرحلة بقدرة الإسلام على استيعاب العناصر الحضارية الوافدة.
- على المستوى الاجتماعي أوضحت الدراسة تبني العباسيين للعديد من العادات والتقاليد الفارسية في المأكل والملبس، وانتشار الأطعمة الفارسية وطرق إعدادها في المجتمع العباسي، وتأثر العرب بأساليب الترفيه الفارسية كالشطرنج وسباق الخيل.
- على المستوى الديني والفكري كشفت الدراسة ظهور حركات دينية متأثرة بالتراث الفارسي كالشعوبية والزندقة، وتأثر بعض الفرق الإسلامية بالمعتقدات والفلسفات الفارسية القديمة، وبروز دور الفرس في حركة الترجمة ونقل المعارف.
- بيّنت الدراسة الآثار الإيجابية لهذا التبادل بإثراء الحضارة الإسلامية بتنوع ثقافي ومعرفي، وتطوير المؤسسات السياسية والإدارية بالاستفادة من الخبرة الفارسية، وازدهار الحركة العلمية والفكرية نتيجة التفاعل الحضاري.
- أظهرت الدراسة التحديات والسلبيات لهذا التبادل كظهور بعض الحركات المتطرفة ذات الأهداف السياسية، ومحاولات بعض الجماعات تقويض النفوذ العربي، وانتشار بعض الأفكار الغريبة عن العقيدة الإسلامية.

التوصيات:

- يُوصى بتعميق الدراسات المقارنة عبر إجراء مزيد من الدراسات المقارنة بين التأثيرات الفارسية وتأثيرات الحضارات الأخرى (كالرومية والهندية) في العصر العباسي، وتحليل أوجه التشابه والاختلاف في أنماط التفاعل الحضاري بين المناطق الإسلامية المختلف.

- التركيز على الجوانب غير المدروسة كالتأثير الفارسي في العمارة والفنون الإسلامية، وبحث تأثير العامل الفارسي في تطور العلوم التجريبية.
- تطبيق مناهج علم الاجتماع الثقافي وأنثروبولوجيا الحضارات في دراسة هذه الظواهر التاريخية، واستخدام التحليل الكمي في دراسة الانتشار الجغرافي والزمني للتأثيرات الفارسية.
- الاستعانة بالمصادر الأثرية والنقوش والعملات المعدنية لتأكيد أو تعديل الروايات التاريخية المكتوبة، وتحليل النصوص الأدبية (الشعر، النثر الفني) كمصادر تاريخية تعكس طبيعة التفاعل الثقافي.

هوامش البحث

(١) أسودي، علي، الأثر الفارسي على الأطعمة في العصر العباسي الأول، مجلة الحضارة الإسلامية، العدد الأول، المجلد ٢٠، مايو ٢٠١٩م، ص٦٦٥.

(٢) المسعودي، علي بن الحسين بن علي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج٢، تح: كمال مرعي، المكتبة العصرية، صيدا، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥م، ص٢٩٨؛ أحمد عبد الحافظ، أيام الرشيد قصة العصر الذهبي للخلافة الإسلامية، دار البشير للثقافة والعلوم، الطبعة الأولى، ٢٠١٥م، ص١٨٨.

(٣) البغدادي، إبراهيم بن خالد بن أبي اليمن، فقه الإمام أبي ثور، تح: سعد حسين الجبر، دار الفرقان، الطبعة الأولى، ١٩٨٣م، ص٣٣.

(٤) الشريشي، أبو العباس أحمد بن عبد المؤمن بن موسى القيسي، شرح مقامات الحريري، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦م، ص٨٠.

(٥) الحموي، أبو عبد الله ياقوت بن عبدالله، معجم البلدان، ج٤، دار صادر، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩٥م، ص٤٣٣؛ أسامة رشيد الصفار، المعرب والدخيل والألفاظ العالمية، دار الكتب العلمية، بيروت، ج١-٢، الطبعة الأولى، ٢٠١١م، ص٧٦.

(٦) زيدان، جرجي، تاريخ التمدن الإسلامي، ج٥، مطبعة الهلال، مصر، الطبعة الأولى، د.ت، ص٨٣.

(٧) ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم، عيوب الأخبار، ج٣، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ، ص٢٧٦.

(٨) والذي كان يستخدم فيه النش وهو فارسي معرب يقال له النشاتسج، حلواء تعمل من الدقيق والماء والعسل. والكلمة من الدخيل. ينظر: ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين الأنصاري الرويفعي الإفريقي، لسان العرب، ج١٥، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٤ه، ص٣٢٥؛ ابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، سنن ابن ماجة، ج٢، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، فيصل عيسى البابي الحلبي، ص١١٠٨.

(٩) هي كلمة فارسية معناها في العربية اللوزينة، وهي الحلوى المصنوعة باللوز المحشي كالبقلاوة. ينظر: التهاني، محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمّد، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، ج١، تح: علي دحروج، نقل النص الفارسي إلى العربية: عبد الله الخالدي، مكتبة لبنان، ناشرون، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م، ص٦٧٨.

(١٠) الجاحظ، البخلاء، دار ومكتبة الهلال، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٩هـ، ص١٠٧.

(١١) ضيف، شوقي، تاريخ الأدب العربي، دار المعارف، مصر، الطبعة الأولى ١٩٩٥م، ص٥٣.

(١٢) أسودي، علي، الأثر الفارسي على الأطعمة في العصر العباسي الأول، ص٦٧٠.

(١٣) الأصفهاني، علي بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الهيثم، الأغاني، ج٤، تحقيق: سمير جابر، دار الفكر، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٥ه، ص٧٧.

(١٤) الأصفهاني، الأغاني، ج١٧، ص١٧٠.

(١٥) الأصفهاني، الأغاني، ج١٨، ص٣٧١.

(١٦) الشطرنج لفظة فارسية معربة، ولم تعد غربية على الناس حتى العوام منها، ويروي بعض الفرس قد وضعه وابتكر له نظاماً خاصاً، وقدمه إلى مالك الهند بهراك ومنذ ذلك الحين وأهل الفرس كلهم يتفاخرون بأنهم واضعوه، وهم يفضلونه على النرد، ولقد أصبح الشطرنج من ضمن الأشياء الشهيرة المهمة الميزة لما انتجت الهند، وحين فتح العرب البلاد المجاورة للهند عرفوا الشطرنج ومارسه بعضهم. ينظر: الشيرازي، أبي إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف، تكملة المجموع شرح المهذب، ج١٦، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠١١م، ص٤٦٣.

(١٧) المسعودي، مروج الذهب، ج٣، ص٤٤٤.

(١٨) عبود، زهير كاظم، الزرادشتية، بغداد، الطبعة الأولى،٢٠١٥م، ص٨٦-٨٧.

(١٩) عبد الحكيم عبد الغني قاسم، المذاهب الصوفية ومدارسها، مكتبة مدبولي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م، ص٣٠.

(٢٠) مراد، بركات محمد، مذهب الزنادقة وعقائد الباطنية في الفكر الإسلامي، سلسلة الدراسات الإنسانية، من منشورات كتب عربية، الطبعة الأولى، د.ت، ص٢٤.

(٢١) لقبه زنديق ولد في بلاد فارس سنة ٢١٤ م، واسمه الأصلي كوبريكوس، وكان عبداً لسيدة اسمها ستاسيتون، تأثر في مذهبه بالمجوسية وبرأي يوحنا المعمدان في المسيحية، وبشيء من البرهمية، وإليه تنسب

المانوية. ينظر: الصقيل، كتاب الهداية وهو رد على الكتاب المسمى إظهار الحق، ج٤، مطبعة المرسلين الأميركان، الطبعة الأولى، ٢٠٢١، ص٦٤.

(٢٢) مزدك هو صاحب المزدكية وهو مزدك بن نامدان، أدعى النبوة وأظهر دين الإباحية، ينظر: السيد، عبد البهاء، البابية البهائية تاريخياً وعقيدة، تح: محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩م، ص٩٣.

(٢٣) مراد، بركات محمد، مذاهب الزندقة وعقائد الباطنية، ص٢٥.

(٢٤) عطية، ريان، وأخرون، الأحداث والأزمات الاقتصادية في العصر العباسي الثاني، رسالة ماجستير، جامعة قالمة، الجزائر، ٢٠٢٢م، ص٢٠.

(٢٥) مراد، بركات محمد، مذهب الزنادقة وعقائد الباطنية في الفكر الإسلامي، ص٢٥.

(٢٦) عبد الرحمن، كمال الحاج الحسين، العادات والتقاليد في البلاط العباسي، مجلة الدراسات الإنسانية، جامعة دنقلا، الطبعة الأولى، ٢٠١٧م، ص١٨٥.

(٢٧) التنوخي، المحسن بن علي بن محمد بن أبي الفهم داود البصري، نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، ج٢، دار صادر، بيروت، ١٣٩١ه، ص٤٠١.

(٢٨) ابن الكازروني، مقدمة في قواعد بغداد في الدولة العباسية، تحقيق، كوركيس عواد، ميخائيل عواد، مطبعة الرشاد، بغداد، ١٩٦٢م، ص٢٨-٢٩.

(٢٩) زعلاني، نبيلة؛ الواهم، نبيلة، المواكب الدينية للخلفاء العباسيين خلال العصر العباسي الأول، رسالة ماجستير، جامعة قالمة، الجزائر، ٢٠٢٠م، ص٨٥.

(٣٠) صيد، نوره، الأوضاع الحضارية لدولة العباسية في عهد الخليفة أبي جعفر المنصور، مذكرة مقدمة لنيل الماجستير، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجزائر، ٢٠١٦م، ص٣٨-٣٩.

(٣١) حظيّة الملك الصالح المتوفّي المسّماة شجر الدرّ وكانت تركية داهية الدهر لا نظير لها في النساء حسنا وفي الرجال حزما. فاتفقا على تمليك الملك المعظم بن الملك الصالح، وهي أم ولده خليل، وهي التي دعي لها باسم السلطنة بديار مصر، وخطب لها على المنابر مدة ثلاثة أشهر، ولم يجر هذا في الإسلام لغيرها. ينظر: ابن العبري، غريغوريوس بن أهرون بن توما الملطي، تاريخ مختصر الدول، ج١، تح: أنطون صالحاني اليسوعي، دار الشرق، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٩٢م، ص٢٥٩؛ ابن واصل، محمّد بن سالم بن نصرالله بن سالم جمال الدين، مفروج الكروب في أخبار بني أيوب، ج٥، تح: حسنين محمد ربيع، سعيد عبد الفتاح عاشور، دار الكتب والوثائق القومية، المطبعة الأميرية، القاهرة، جمهورية مصر العربية، ١٩٥٧م، ص٢٤٠.

(٣٢) نبيلة زعلاني وآخرون، المواكب الدينية للخلفاء العباسيين، ص٨٥.

قائمة المصادر والمراجع

١. ابن العبري، غريغوريوس بن أهرون بن توما الملطي، تاريخ مختصر الدول، تح: أنطون صالحاني اليسوعي، دار الشرق، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٩٢م.

٢. ابن الكازروني، مقدمة في قواعد بغداد في الدولة العباسية، تحقيق، كوركيس عواد، ميخائيل عواد، مطبعة الرشاد، بغداد، ١٩٦٢م.

٣. ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم، عيوب الأخبار، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.

٤. ابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، سنن ابن ماجة، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، فيصل عيسى البابي الحلبي.

٥. ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين الأنصاري الرويفعي الإفريقي، لسان العرب، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٤ه.

٦. ابن واصل، محمَّد بن سالم بن نصرالله بن سالم جمال الدين، مفروج الكروب في أخبار بني أيوب، تح: حسنين محمد ربيع، سعيد عبد الفتاح عاشور، دار الكتب والوثائق القومية، المطبعة الأميرية، القاهرة، جمهورية مصر العربية، ١٩٥٧م.

٧. أحمد عبد الحافظ، أيام الرشيد قصة العصر الذهبي للخلافة الإسلامية، دار البشير للثقافة والعلوم، الطبعة الأولى، ٢٠١٥م.

٨. أسامة رشيد الصفار، المعرب والدخيل والألفاظ العالمية، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠١١م.

٩. أسودي، علي، الأثر الفارسي على الأطعمة في العصر العباسي الأول، مجلة الحضارة الإسلامية، العدد الأول، المجلد ٢٠، مايو ٢٠١٩م.

١٠. الأصفهاني، علي بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الهيثم، الأغاني، تحقيق: سمير جابر، دار الفكر، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٥ه.

١١. البغدادي، إبراهيم بن خالد بن أبي اليمن، فقه الإمام أبي ثور، تح: سعد حسين الجبر، دار الفرقان، الطبعة الأولى، ١٩٨٣م.

١٢. التنوخي، المحسن بن علي بن محمد بن أبي الفهم داود البصري، نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، دار صادر، بيروت، ١٣٩١ه.

١٣. التهاني، محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمّد، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تح: علي دحروج، نقل النص الفارسي إلى العربية: عبد الله الخالدي، مكتبة لبنان، ناشرون، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م.

١٤. الجاحظ، البخلاء، دار ومكتبة الهلال، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٩هـ.

١٥. الحموي، أبو عبد الله ياقوت بن عبدالله، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩٥م.

١٦. زعلاني، نبيلة؛ الواهم، نبيلة، المواكب الدينية للخلفاء العباسيين خلال العصر العباسي الأول، رسالة ماجستير، جامعة قالمة، الجزائر، ٢٠٢٠م،

١٧. زيدان، جرجي، تاريخ التمدن الإسلامي، مطبعة الهلال، مصر، الطبعة الأولى، د.ت.

١٨. السيد، عبد البهاء، البابية البهائية تاريخياً وعقيدة، تح: محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩م.

١٩. الشريشي، أبو العباس أحمد بن عبد المؤمن بن موسى القيسي، شرح مقامات الحريري، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦م.

٢٠. الشيرازي، أبي إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف، تكملة المجموع شرح المهذب، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠١١م.

٢١. الصقيل، كتاب الهداية وهو رد على الكتاب المسمى إظهار الحق، مطبعة المرسلين الأميركان، الطبعة الأولى، ٢٠٢١.

٢٢. صيد، نوره، الأوضاع الحضارية لدولة العباسية في عهد الخليفة أبي جعفر المنصور، مذكرة مقدمة لنيل الماجستير، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجزائر، ٢٠١٦م.

٢٣. ضيف، شوقي، تاريخ الأدب العربي، دار المعارف، مصر، الطبعة الأولى ١٩٩٥م.

٢٤. عبد الحكيم عبد الغني قاسم، المذاهب الصوفية ومدارسها، مكتبة مدبولي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م.

٢٥. عبد الرحمن، كمال الحاج الحسين، العادات والتقاليد في البلاط العباسي، مجلة الدراسات الإنسانية، جامعة دنقلا، الطبعة الأولى، ٢٠١٧م.

٢٦. عبود، زهير كاظم، الزرادشتية، بغداد، الطبعة الأولى،٢٠١٥م.

٢٧. عطية، ريان، وآخرون، الأحداث والأزمات الاقتصادية في العصر العباسي الثاني، رسالة ماجستير، جامعة قالمة، الجزائر، ٢٠٢٢م.

٢٨. مراد، بركات محمد، مذهب الزنادقة وعقائد الباطنية في الفكر الإسلامي، سلسلة الدراسات الإنسانية، من منشورات كتب عربية، الطبعة الأولى، د.ت.

٢٩. المسعودي، علي بن الحسين بن علي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تح: كمال مرعي، المكتبة العصرية، صيدا، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥م.